مقياس المصطلح النقدي:

مفهوم المصطلح النقدي

- لغة:

مادة (ص . ل . ح) أصل واحد يدل على خلاف الفساد، صلُح الشيء يصلح. ويقال: صلح بفتح اللام.

وجاء في المنجد العربي:(صلَح، صلُح صلاحا وصلوحا وصلاحية: ضدّ فسد. ويقال مجازا: هذا يصلح لك صلاحا أي: يوافقك ويحسن بك).

- اصطلاحا:

جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني: " الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين".

- القوزي: " الدلالة الاصطلاحية تدل على اتفاق جماعة على أمر مخصوص".

- المسدي: " مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يميّز كلاّ منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية".

- يوسف وغليسي: " المصطلح علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني، أو حدّها عن مفهومها: أحدهما الشكل "forme" أو التسمية "dénomination" والآخر المعنى "sens" أو المفهوم "notion" أو التصور " concept" يوحدهما (التحديد) أو (التعريف) " définition" أي: الوصف اللفظي للمضمون الذهني".

ـ للمصطلح فلكان يسبح فيهما: الفلك الذي ولد فيه، والفلك الذي احتضنه. والأول أوسع انتشارا وتداولا. أما الثاني فهو مقيّد بحدود وضوابط معينة لأن مساحته الدلالية محدودة ".

ـ يوسف وغليسي:

المصطلح النقدي: " رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة، منزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى، يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح، متفق عليه بين أهل الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك".

مقياس المصطلح النقدي:

نظرية المصطلح النقدي

ـ طبيعة النظرية:

" تبنى النظرية في الأساس على تجريدية علمية، وصبغة معرفية، تبدأ بافتراضات وتنتهي بشبه مسلمات تحقق شرعية النتائج، وتستوي على قدرها في الحقول المعرفية المختلفة بما يسمح لها باختراق هذه الحقول وفرض نواميسها بغير تصدع أو خلل ".

ـ مفهوم نظرية المصطلح النقدي:

" هي محاولة التأصيل لأعراف الحقل المعرفي المتخصص في مجال النقد الأدبي بالوقوف على أهم شواهد الخروج عن الجذور، ومدى ما يتمتّع به هذا الحقل من خصوصيات تحكم آلية فعاليته وتقنيته بتحديد رؤية فلسفية عامة لمصطلحه، ثم طبيعة الأجواء التي يعمل بها".

ـ تنبع نظرية المصطلح النقدي من فلسفة العملية النقدية ذاتها، وذلك بحصرها على اختلاف توجهاتها في قانون معياري أول يهيمن على فعاليتها ويمنحها سلطتها المعرفية، وهي أنها " محاولة لفك الارتباط بين الدوال والمدلولات". وهذه المحاولة تطبع في ثناياها القيمي والجمالي من خلال اتّكائها على أسس معرفية معدة سلفا.

ـ السلطة المعرفية يدفع إليها النص المدفوع هو الآخر بسلطة معرفية أخرى تتصل بالأولى من خلال شفرة المصطلح ضمن شفرات الاتصال، فتتحقق بغية السلطة في منطقة (التصور المصطلحي).

ـ أمثلة عن المصطلحات النقدية في إطار نظرية المصطلح النقدي:

البنية ـ الخطاب ـ التيمة (الموضوعة: تيمة الحزن مثلا) ـ رؤية العالم (تصور الكون والإنسان والحياة لدى المبدع) ـ الحداثة ـ ما بعد الحداثة ـ العمل (الأثر الإبداعي والفني) ـ الشعرية... إلخ.

مكونات المصطلح النقدي:

المكون اللساني

يخضع المصطلح النقدي في صياغته اللغوية، وبلورة مفهومه، ومجال عمله إلى جملة من المكونات من أبرزها: المكون اللساني، والمكون الثقافي، والمكون المعرفي.

أولا- المكون اللساني:

تعتمد الصياغة اللغوية للمصطلح، أو التوليد الاصطلاحي على عدد من الوسائل والآليات التي يتيحها فقه اللغة العربية وهي الاشتقاق، والمجاز، والتعريب، والنحت، والإحياء.

1 ـ الاشتقاق:

اللغة العربية لغة اشتقاقية من الطراز الأول. والاشتقاق هو " توالد وتكاثر يتمّ بين الألفاظ ذات الأصل الواحد". وقد اختلف العلماء في تقسيم الاشتقاق وتسمية تلك الأقسام؛ فهناك صغير أو (أصغر)، وكبير أو (أكبر)، وعام (صرفي)، وكبير(قلب)، وأكبر(إبدال).

والاشتقاق الصغير: (الصرفي أوالعام)، أو (الاشتقاق التوليدي) بتعبير عبد السلام المسدي هو " الاشتقاق الأكثر إنتاجية وفاعلية في النمو المصطلحي".

2 ـ المجاز:

وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا، أي نقله من دلالته المعجمية الأصلية إلى دلالة علمية (مجازية أو اصطلاحية) جديدة بشرط وجود مناسبة بين الدلالتين (مثل الانزياح).

3 ـ التعريب:

ونعني به مفهومه العام وهو " صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية ". فتكون النتيجة كلمة " أعجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال" (مثل تراجيديا/ كوميديا).

4 ـ النحت:

جاء في فقه اللغة للثعالبي أنّ " العرب تنحت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار كقولهم: رجل عبشمي نسبة إلى عبد شمس...". وبسمل: قال باسم الله، وحوقل: قال لا حول ولا قوة إلا بالله، وحمدل أي قال: الحمد لله، وحيعلة المنادي... إلخ.

5 ـ الإحياء:

وهو " ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه" (مثل السرقات/ النظم...إلخ).

مكونات المصطلح النقدي

المكون الثقافي

من أبرز المكونات التي تتحكم في وضع المصطلح من حيث الصياغة اللغوية، وتحديد المفهوم، ومجال الاشتغال: المكون الثقافي.

ـ تتجلى العلاقة بين البعد الثقافي والمصطلح من ناحية استقرار المصطلح أو اضطرابه؛ فإذا كان هناك ـ مثلا ـ صراع ثقافي بين القديم والجديد، فإن ذلك الصراع سيتحول إلى صراع مصطلحي بين أنصار القديم، وأنصار الجديد.

ـ يعد استقرار المصطلح مؤشرا دالا على مدى التقدم الحضاري، واستقرار التوجهات العلمية، والمعرفية، والثقافية.

ـ يحتم المنظور العصري مرجعية التراث في المقام الأول كما فعل الأوروبيون في بداية نهضتهم الحديثة إذ قاموا ببعث تراثهم الإغريقي والروماني ثم انطلقوا إلى الأمام.

والعودة إلى التراث يمكن تفسيرها من ناحيتين: الأولى أن طبيعة العلوم والمعارف تراكمية حيث يبني اللاحق على ما أنجزه السابق ثم يضيف إليه بما يتناسب مع عصره الجديد. والثانية: في العودة إلى التراث تحقيق هوية الذات بما يؤكد انظلاق الفروع من الجذور.

ـ والمحافظة على التراث لا تعني الانغلاق والتعصب ورفض الجديد، فلا بد من الانفتاح الثقافي، والإفادة من الثقافات الأخرى بشكل واع متزن بعيدا عن التعصب والانغلاق من ناحية، والذوبان والانسلاخ من ناحية ثانية. وهذا ما أوصت به ندوة الرباط حول المصطلحية سنة 1981.

ـ نموذج الانغلاق على القديم:

التمسك بالمصطلحات القديمة والإعراض كليا عن المصطلحات الحديثة مثل: الطبع، والصنعة، والتكلف، والسبك، والفحولة...

ـ نموذج الاضطراب المصطلحي:

ترجمة المصطلح الأجنبي (sémotique) إلى العديد من المصطلحات مثل: السيميائية، والسيميولوجية، والسيميوطيقية، والعلاماتية، والدلائلية، والإشارية... إلخ.

مكونات المصطلح النقدي:

المكون المعرفي

تتضافر جملة من المكونات من أجل صناعة المصطلح النقدي على مستويات التصور المفهومي، والصياغة اللغوية، والضبط الموضوعي.

ولقد سبق تناولنا للمكون اللغوي، والمكون الثقافي. وفيما يأتي نحاول أن نضيء بعض الجوانب المهمة المتعلقة بالمكون المعرفي:

- تبرز في العملية النقدية سلطتان معرفيّتان: سلطة يحملها النص، وسلطة يحملها الناقد.

- وباعتبار المعرفة تتغير مع الزمن، فإن إشكالية وضع المصطلح تواجه الجدلية القائمة بين الأصل اللغوي وفاعلية الزمن المتغير.

- تتحدد العلاقة بين المصطلح والسلطة المعرفية بوصفه موضوعا منبثقا عن محمول هي السلطة المعرفية التي تتمثل في المذاهب الأدبية، والنظريات النقدية التي تحكم الفكر النقدي.

- تميل السلطة المعرفية المخولة لوضع المصطلح النقدي إلى خطاب يعتمد شفرة خاصة للتواصل مع جمهور المتلقين على اختلاف مستوياتهم.

- تضطلع السلطة المعرفية من خلال خطاب التواصل بضبط العلاقة بين المعيارية الاصطلاحية وعموم الدلالة لاحتمال توارد الترادف اللفظي واختلاف الدلالة، أو الاختلاف اللفظي وترادف الدلالة.

ـ تواجه السلطة المعرفية صعوبة المزاوجة بين علمية النقد وذاتية الأدب، حيث يحرص النقد على التأصيل الفلسفي للفكر المجرد فيما ينزع الأدب إلى تلبية الحاجات الإنسانية الملحة المولعة بالجمالي والمثير والعجائبي.

ـ تقف أمام السلطة المعرفية عقبة أخرى تتعلق بالترجمة حيث يؤدي اختلاف البيئة الزمانية والمكانية، واختلاف الثقافات إلى نسبية (التواطؤ والشيوع) بخصوص المصطلح النقدي.

ـ يمكن اعتماد مصطلح (الوحدة المعرفية Episteme) الذي أطلقه " ميشال فوكو" لمواكبة تطور المعرفة مع تغير الزمن. ومؤدى هذا المصطلح أن الشحنة الدلالية التي تتضمنها الوحدات المعرفية تظل في حالة تغير مع تقدم المعرفة، وعلى نحو يولد أبنية معرفية جديدة.

ـ من أبرز تجليات قوة تأثير السلطة المعرفية على التوجهات النقدية مانجده في الاتجاه التأويلي الذي غدا ـ كما يقول شكري عياد ـ " يسوّي بين الأدب وسائر ما ينتجه الفكر البشري؛ فكلها موضوعات للمعرفة تصدق عليها مقولة أن الذات في سعيها للوصول إلى الحقيقة، تشكل الموضوع ولا تعكسه وحسب ".

ـ أثبتت السلطة المعرفية تعانق الحقل المعرفي للنقد الأدبي بشكل كبير مع الحقول المعرفية المختلفة للعلوم الإنسانية مثل الفلسفة، والتاريخ، وعلم النفس، وعلم الاجتماع.

ـ ظاهرة عدم الثبات المصطلحي نتاج شرعي لتفاعل النقد الأدبي مع النظريات المعرفية في حقولها المختلفة، وأثر حتمي للتطور الفكري والحضاري المتغير باستمرار.